النبي يوشع

قرية النبي يوشع – قضاء صفد

النبي يوشع قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء صفد في الجليل الأعلى. كانت تقع على بعد نحو 17 كم من مدينة صفد، على تلال شديدة الانحدار ترتفع في المتوسط نحو 375 مترًا عن سطح البحر، وتشرف على سهل الحولة إلى الشرق والجنوب. ارتبط نشوء القرية بمقام ديني عُرف باسم مقام النبي يوشع، وأصبحت خلال فترة الانتداب موقعًا لمركز شرطة بريطاني ذي أهمية عسكرية كبيرة.

بلغ عدد سكان القرية 52 نسمة في تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1931، وارتفع العدد إلى 70 نسمة في إحصاءات 1944/1945. بلغت مساحة أراضيها 3,617 دونمًا. وتعرضت القرية ومركز الشرطة لسلسلة من الهجمات خلال عملية يفتاح في نيسان/أبريل وأيار/مايو 1948، وانتهى الهجوم الناجح في ليلة 16–17 أيار/مايو بسيطرة القوات المهاجمة على الموقع، ويرجح وليد الخالدي أن سكان القرية فروا أو طُردوا في ذلك الوقت.

موقع قرية النبي يوشع

كانت القرية قائمة على تلال شديدة الانحدار بالقرب من مجرى واد صغير، وتشرف من موقعها المرتفع على سهل الحولة من الشرق والجنوب. وربطتها وصلة طريق مرصوفة بالحجارة بالطريق العام المؤدي إلى صفد وطبرية.

تشير بيانات فلسطين في الذاكرة إلى أن أراضي النبي يوشع جاورت أراضي قدس وهراوي وبيسمون وجاحولا، إضافة إلى أراضي امتياز الحولة. ويضع المخطط المنشور في الموقع قدس إلى الشمال والغرب تقريبًا، وبيسمون شرقًا، وهراوي إلى الجنوب. وهذه الاتجاهات تصلح لوصف المجال الجغرافي المحيط بالقرية، ولا تغني عن خرائط المساحة التفصيلية عند تحديد الحدود العقارية الدقيقة.

النبي يوشع والقرى السبع

ترتبط النبي يوشع بتاريخ ترسيم الحدود بين فلسطين ولبنان في أعقاب الحرب العالمية الأولى. فقد كانت واحدة من القرى التي كانت تتبع قضاء مرجعيون في العهد العثماني، ثم سُجل سكانها ضمن الإحصاء اللبناني الذي أجرته سلطات الانتداب الفرنسي.

ومع استكمال ترسيم الحدود، وجد سكان مجموعة من القرى التي عُرفت لاحقًا باسم «القرى السبع» أن قراهم أصبحت في الجانب الفلسطيني من الحدود. وإلى جانب النبي يوشع، شملت هذه المجموعة آبل القمح وهونين وقدس والمالكية وصلحة، إضافة إلى تربيخا التي كانت تتبع قضاء صور العثماني.

وتعد هذه الخلفية مهمة لفهم تاريخ النبي يوشع في العقود السابقة للنكبة، إذ إن الحدود السياسية التي ثُبتت في مرحلة الانتدابين الفرنسي والبريطاني فصلت هذه القرى إداريًا عن محيط ارتبطت به تاريخيًا في جنوب لبنان ومرجعيون.

مقام النبي يوشع ونشوء القرية

كان أبرز معالم القرية مقام يُعتقد أنه مثوى النبي يوشع. ولا ينبغي التعامل مع هذا الاعتقاد بوصفه إثباتًا أثريًا لهوية المدفون في الموقع، بل هو تقليد ديني ارتبط بالمقام والسكان.

يذكر وليد الخالدي أن أسرة من آل الغول أنشأت في أواخر القرن الثامن عشر مقامًا في الموقع اشتمل على مسجد ومضافة لاستقبال الزوار. وكان أفراد الأسرة يُعرفون باسم «خَدَمة المقام»، وبلغ عددهم نحو خمسين شخصًا تقريبًا. وكانوا أول من استقر بصورة دائمة في الموقع، فزرعوا الأراضي المحيطة، ثم تحول التجمع حول المقام تدريجيًا إلى قرية.

الموسم والحياة الدينية

كان سكان النبي يوشع جميعهم من المسلمين بحسب وليد الخالدي وPalQuest. وكانوا يقيمون موسمًا سنويًا عند

المقام في الخامس عشر من شهر شعبان.

وشُبّه موسم النبي يوشع بموسم النبي روبين الذي كان يُقام في قضاء الرملة. وكان المقام نفسه يضم مسجدًا ومرافق لاستقبال الزوار، ولذلك لم يكن معلمًا خاصًا بأهالي القرية وحدهم، بل ارتبط بزيارات وممارسات دينية أوسع.

سكان قرية النبي يوشع

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم / ملاحظات
1931	52	تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1931
1944/1945	70	إحصاءات رسمية خلال الانتداب البريطاني
1948	81	تقدير لاحق يورده فلسطين في الذاكرة، وليس تعدادًا رسميًا
1998	499 لاجئًا وذريتهم	تقدير لاحق منشور في فلسطين في الذاكرة

لا يظهر للنبي يوشع رقم مستقل في المصادر الأساسية التي تمت مراجعتها من تعداد فلسطين لسنة 1922، ولذلك لم يُضف رقم غير موثق إلى الجدول.

عدد البيوت

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1931	12 منزلًا	تعداد فلسطين الرسمي
1948	18 منزلًا	تقدير لاحق في فلسطين في الذاكرة، وليس تعدادًا رسميًا

ويعكس انخفاض عدد البيوت والسكان صغر حجم النبي يوشع مقارنة بعدد كبير من قرى قضاء صفد، إذ نشأت أساسًا كتجمع صغير حول المقام ثم توسعت تدريجيًا.

ملكية أراضي قرية النبي يوشع

بلغت مساحة الأراضي المسجلة للنبي يوشع في إحصاءات 1944/1945 ما مجموعه 3,617 دونمًا. ويعرض فلسطين في الذاكرة جدول الملكية بالمصطلحات التالية:

نوع الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	3,616
تسرّبت للصهاينة	0
مشاع	1

نوع الملكية	المساحة بالدونم
المجموع	**3,617**

أما PalQuest فيحافظ على فئات الجدول الرسمي، فيسجل 3,616 دونمًا ضمن فئة «عرب» ودونمًا واحدًا ضمن فئة «عام»، ولا يسجل مساحة في فئة الملكية اليهودية.

استخدام الأراضي سنة 1944/1945

نوع الاستخدام	عرب	عام	المجموع بالدونم
الحبوب	640	0	640
الأرض المبنية	16	0	16
غير الصالحة للزراعة	2,960	1	2,961
المجموع	**3,616**	**1**	**3,617**

ويصحح هذا التفصيل خللًا في طريقة عرض فلسطين في الذاكرة، حيث يظهر مجموع 2,961 دونمًا من الأرض البور تحت الفئة الفلسطينية. أما الجدول الرسمي في PalQuest فيبين أن هذا الرقم يتكون من 2,960 دونمًا عربيًا ودونم واحد عامًا.

الحياة الاقتصادية في قرية النبي يوشع

اعتمد سكان النبي يوشع أساسًا على الزراعة. وفي سنة 1944/1945 زرعوا 640 دونمًا بالحبوب، أي نحو 18% من مجمل مساحة الأراضي المسجلة للقرية.

ولا تقدم المصادر الأساسية التي تمت مراجعتها تفاصيل كافية لتحديد أنواع أخرى من المحاصيل أو حجم تربية المواشي أو الأنشطة التجارية في القرية بدرجة تسمح بإضافتها بثقة. لذلك يقتصر هذا القسم على النشاط الزراعي الموثق بصورة واضحة.

المياه

كانت القرية تقع قرب مجرى واد صغير، لكن المصادر الأساسية التي تمت مراجعتها لا تقدم قائمة موثقة بأسماء ينابيع أو آبار محددة كانت تخص النبي يوشع. لذلك لا تُضاف أسماء مصادر مياه غير مثبتة إلى المقال.

التعليم

لا تقدم المصادر الأساسية المعتمدة التي تمت مراجعتها معلومات موثقة بما يكفي عن وجود مدرسة في قرية النبي

يوشع أو عن مكان دراسة أطفالها. ولذلك لا يُفترض وجود مدرسة ولا يُنسب إليها تاريخ تأسيس أو عدد طلاب من دون وثيقة إدارية أو مصدر فلسطيني موثوق إضافي.

مركز شرطة النبي يوشع

اختارت سلطات الانتداب البريطاني النبي يوشع موقعًا لبناء مركز شرطة. ومع تطور الأوضاع العسكرية في سنة 1948 أصبح المركز أهم نقطة عسكرية في القرية، وكان موقعه المرتفع يمنحه أهمية استراتيجية في المنطقة المطلة على سهل الحولة والطرق المؤدية إلى شمال الجليل.

وعندما أخلى البريطانيون مركز الشرطة في 15 نيسان/أبريل 1948، سيطرت عليه وحدات من جيش الإنقاذ العربي وبعض أفراد الميليشيا المحلية. وينقل وليد الخالدي عن مذكرات قائد جيش الإنقاذ فوزي القاوقجي أن قواته كانت قد اتخذت مواقع حول المركز منذ أواخر آذار/مارس.

عملية يفتاح والنبي يوشع

جرت عملية يفتاح في الجليل الشرقي بين 15 نيسان/أبريل و25 أيار/مايو 1948، ونظّمها قائد البلماح يغآل ألون. وكانت قوات البلماح القوة الرئيسية في العملية، وكانت الكتيبة الأولى للبلماح رأس الحربة فيها على المستوى العام.

كانت النبي يوشع ومركز الشرطة من أولى الأهداف العسكرية في سياق العملية، وتعرض الموقع لسلسلة من المحاولات بدل أن يسقط بهجوم واحد.

الهجوم الأول – 17 نيسان/أبريل 1948

وفق المدخل التفصيلي لوليد الخالدي في PalQuest، شنت الهاغاناه هجومها الأول على النبي يوشع في 17 نيسان/أبريل، لكنه أخفق في الاستيلاء على المركز.

ومن المهم التنبيه إلى أن صفحة PalQuest العامة لعملية يفتاح تعرض رواية مختصرة مختلفة، إذ تقول إن القوات الصهيونية استولت على القرية ومركز الشرطة في 17 نيسان. إلا أن هذا يتعارض مع المدخل التفصيلي للقرية، الذي يوثق هجومًا ثانيًا فاشلًا بعد ثلاثة أيام ومحاولات أخرى في أيار. لذلك يُعتمد هنا التسلسل التفصيلي لمدخل القرية.

الهجوم الثاني – 20 نيسان/أبريل 1948

شُن الهجوم الثاني بعد ثلاثة أيام من المحاولة الأولى. وينقل وليد الخالدي عن «تاريخ الهاغاناه» أن خطة المهاجمين كانت تقوم على اختراق الأسلاك الشائكة ونسف مركز الشرطة.

لكن قوات جيش الإنقاذ اكتشفت وحدة البلماح المتقدمة عند الفجر وقصفتها، ما أجبرها على الانسحاب. ووفق

الرواية نفسها، قُتل اثنان وعشرون من المهاجمين اليهود في هذه المحاولة.

الهجوم النهائي وتهجير السكان

جرت لاحقًا محاولتان إضافيتان. أُلغيت محاولة كانت مقررة في ليلة 15–16 أيار/مايو 1948، ثم نُفذ هجوم جديد في الليلة التالية، أي ليلة 16–17 أيار.

ينقل وليد الخالدي عن «تاريخ الهاغاناه» أن المهاجمين تلقوا في المحاولة الأخيرة دعمًا جويًا، وأن الطائرات ألقت قنابل حارقة على مركز الشرطة، بينما اخترقت القوات البرية الأسلاك الشائكة، ما أدى إلى انسحاب المدافعين ونجاح الهجوم.

يضع فلسطين في الذاكرة تاريخ 16 أيار/مايو 1948 بوصفه تاريخ احتلال القرية. لكن التسلسل التفصيلي يبين أن الهجوم الناجح جرى خلال ليلة 16–17 أيار، ولذلك فالصياغة الأدق هي أن السيطرة النهائية على موقع القرية ومركز الشرطة تحققت في تلك الليلة.

أما مصير سكان النبي يوشع، فلا توثقه المصادر بصورة تفصيلية مستقلة. ويقول وليد الخالدي إن مصيرهم لا يُذكر صراحة في الروايات العسكرية التي اعتمد عليها، لكنه يرجح أنهم فروا أو طُردوا وقت الهجوم الناجح. ولذلك لا يجوز تحويل هذا الترجيح إلى وصف قطعي لطريقة خروج جميع السكان.

الوحدة العسكرية

يمكن توثيق أن هجمات النبي يوشع جرت بواسطة قوات الهاغاناه والبلماح وفي إطار عملية يفتاح. كما أن PalQuest يحدد الكتيبة الأولى للبلماح باعتبارها رأس الحربة في عملية يفتاح عمومًا.

وتضع فلسطين في الذاكرة «الكتيبة الأولى للبلماح» في خانة الوحدة المنفذة لاحتلال النبي يوشع. إلا أن مدخل وليد الخالدي الخاص بالقرية لا يحدد بصورة مستقلة اسم الكتيبة التي نفذت الهجوم النهائي الناجح. لذلك يُفضّل عدم الجزم باسم كتيبة بعينها عند وصف اقتحام القرية، والاكتفاء بقوات البلماح ضمن عملية يفتاح ما لم يتوفر توثيق فلسطيني أو أكاديمي أقوى خاص بهذه المرحلة.

تسلسل الاحتلال

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
تمركز قوات جيش الإنقاذ	أواخر آذار/مارس 1948	بحسب مذكرات فوزي القاوقجي، اتخذت قوات من جيش الإنقاذ مواقع حول مركز الشرطة.
إخلاء البريطانيين لمركز الشرطة	15 نيسان/أبريل 1948	أخلت القوات البريطانية المركز، وسيطرت عليه وحدات من جيش الإنقاذ العربي ومقاتلون محليون.

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
الهجوم الأول	17 نيسان/أبريل 1948	هاجمت الهاغاناه النبي يوشع ومركز الشرطة، لكن الهجوم فشل وفق مدخل القرية التفصيلي في PalQuest.
الهجوم الثاني	20 نيسان/أبريل 1948	فشلت محاولة جديدة لاختراق الأسلاك ونسف المركز؛ وينقل الخالدي عن تاريخ الهاغاناه مقتل 22 من المهاجمين.
محاولة ثالثة	ليلة 15–16 أيار/مايو 1948	أُلغيت المحاولة سريعًا قبل تحقيق هدفها.
الهجوم الناجح والاحتلال النهائي	ليلة 16–17 أيار/مايو 1948	استُخدم دعم جوي وقنابل حارقة ضد مركز الشرطة، واخترقت القوات البرية التحصينات، ما أدى إلى انسحاب المدافعين وسقوط الموقع.
نزوح/تهجير السكان	يرجح أثناء الهجوم النهائي في 16–17 أيار/مايو 1948	لا تحدد المصادر مصير السكان بصورة صريحة؛ ويرجح وليد الخالدي أنهم فروا أو طُردوا وقت الهجوم.
استمرار خط المواجهة قرب القرية	أيار–تشرين الأول/أكتوبر 1948	ظلت خطوط المواجهة العربية–الإسرائيلية تمر بالقرب من الموقع طوال الأشهر التالية.
تثبيت السيطرة خلال عملية حيرام	تشرين الأول/أكتوبر 1948	وصلت وحدات قوات الاحتلال الإسرائيلي الآتية من الغرب إلى النبي يوشع، في سياق توسيع السيطرة على امتداد الحدود اللبنانية.

عملية حيرام والمنطقة المحيطة

على الرغم من سقوط النبي يوشع في أيار/مايو، بقي موقعها قريبًا من خطوط المواجهة خلال الأشهر التالية. وفي تشرين الأول/أكتوبر 1948، ومع العمليات العسكرية التي سبقت ورافقت عملية حيرام، امتد القتال على الجبهة الشمالية من منطقة النبي يوشع باتجاه الشمال.

وخلال عملية حيرام وصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي الآتية من الغرب إلى منطقة النبي يوشع، ما أدى إلى تثبيت السيطرة الإسرائيلية على امتداد أجزاء أوسع من الحدود اللبنانية. وهذه مرحلة عسكرية لاحقة ولا ينبغي الخلط بينها وبين تاريخ سقوط مركز الشرطة والقرية في أيار.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي قرية النبي يوشع

أُنشئت مستعمرة «رموت نفتالي» (Ramot Naftali) الزراعية سنة 1945 على أراضي قرية النبي يوشع، أي قبل احتلال فلسطين سنة 1948. وتقع المستعمرة إلى الجنوب من موقع القرية، بالقرب من الحدود بين أراضي النبي يوشع وأراضي قرية ملاحة.

ولهذا يجب تصنيف رموت نفتالي بوصفها مستعمرة أُنشئت قبل سنة 1948 على أراضي القرية، لا مستعمرة جديدة

أقيمت بعد تهجير سكانها.

قرية النبي يوشع اليوم

وفق الوصف الميداني الذي نشره وليد الخالدي، كان موقع القرية مسيّجًا بالأسلاك الشائكة وتغطيه الأنقاض، بينما بقيت بعض معالم النبي يوشع ظاهرة، ومنها أجزاء من المنازل، وأضرحة في المقبرة، ومقام النبي يوشع.

بقيت قبتا المقام والمدخل المقنطر المؤدي إلى قسمه الرئيسي قائمين، في حين كانت الجدران الحجرية للغرف الملحقة به متصدعة. كما أحاطت أشجار التين والصبار بالموقع. وكانت الأراضي المستوية المحيطة تُستخدم لزراعة أشجار التفاح، بينما استُخدمت الأجزاء المنحدرة مراعي أو تحولت إلى مناطق مشجرة.

هذا الوصف لا يمثل تحققًا ميدانيًا مباشرًا لحالة النبي يوشع في سنة 2026. فقد أُجري البحث الميداني لمشروع «كي لا ننسى / All That Remains» بين سنتي 1987 و1990، ونُشر الكتاب سنة 1992.

ويحتوي فلسطين في الذاكرة على توثيق مجتمعي لاحق للمقام والمقبرة وبقايا القرية، من بينها مواد مؤرخة أو معنونة بسنوات 2005، وآذار/مارس 2022، وتشرين الثاني/نوفمبر 2023. وتفيد هذه المواد في إظهار أن الموقع ظل موضع زيارة وتوثيق في فترات لاحقة، لكنها لا تشكل بمفردها مسحًا ميدانيًا مستقلًا وشاملًا لحالة جميع أجزاء القرية في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: النبي يوشع
- PalQuest – عملية يفتاح
- PalQuest – عملية حيرام
- فلسطين في الذاكرة – النبي يوشع، قضاء صفد
- فلسطين في الذاكرة – النبي يوشع من كتاب كي لا ننسى لوليد الخالدي
- PalQuest – منهجية كتاب كي لا ننسى ومصادره والبحث الميداني
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، All That Remains